



بقلم: د. عبد الحميد عبد القصور

رسوم: عبد الحميد الشافعي

إشراف: أحمد مصطفى



كَفَلَ نَبِيُّ اللَّهِ زَكَرِيَّا   مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ ، وَكَانَ  
كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ، فَكَانَ  
يَسْأَلُهَا :

— مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟

وَكَانَتْ تُجِيبُهُ ، بِأَنَّ هَذَا الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ  
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .. فَتَمَنَّى زَكَرِيَّا   فِي  
نَفْسِهِ ، وَدَعَا اللَّهَ (تَعَالَى) بِصَوْتٍ غَيْرٍ مَسْمُوعٍ أَنْ



يَرْزُقُهُ ابْنًا يَرِثُهُ فِي الْعِلْمِ وَالنُّبُوَّةِ ، وَيَرِثُ أَجْدَادَهُ  
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَبَشَّرَهُ اللَّهُ (تعالى) بِأَنَّهُ سَيَنْجِبُ غُلَامًا ،  
لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَا شَبِيهٌ مِنْ قَبْلُ ، وَسَيَكُونُ اسْمُهُ يَحْيَى ،  
وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عِلَامَةَ ذَلِكَ أَنَّ يَجِدَ زَكَرِيَّا نَفْسَهُ وَقَدْ صَامَ  
عَنِ الْكَلَامِ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْثُرَ مِنَ التَّسْبِيحِ ، فِي أَوَّلِ  
النَّهَارِ وَآخِرِهِ ، فَأَخَذَ زَكَرِيَّا يَكْثُرُ مِنَ التَّسْبِيحِ ، وَيَأْمُرُ  
قَوْمَهُ بِهِ ..

وَحَدَّثَتِ الْمُعْجِزَةُ ..

حَمَلَتْ زَوْجَةً زَكَرِيَّا بِالطِّفْلِ الَّذِي بَشَّرَ اللَّهُ (تعالى)  
بِهِ زَوْجَهَا .. فَلَمَّا تَمَّتْ أَشْهُرُ الْحَمْلِ ، وَضَعَتْ زَوْجَةً  
زَكَرِيَّا الطِّفْلَ الْمُبَارَكَ ، وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ الْإِسْمَ الَّذِي  
اخْتَارَهُ اللَّهُ لَهُ ، قَبْلَ أَنْ يُولَدَ ..

فَكَانَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ (تعالى) لَهُ ، بِأَنَّهُ  
لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ شَبِيهًا وَلَا مِثْلًا فِي خَلْقِهِ وَخَلْقِهِ ..  
وَلَقَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ (تعالى) الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَهُوَ فِي سِنٍ  
صَغِيرَةٍ .. وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ أَمْثَالَهُ مِنَ الصَّبِيَّانِ

يَلْهَوْنَ وَيَلْعَبُونَ كَانَ يَحْيَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْرُسُ التَّوْرَةَ  
وَيَتَعَلَّمُ أَحْكَامَهَا ..

قال (تعالى) :

﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ..

[سورة مريم : ١٢]

ولقد علّمه الله (تعالى) أحكام التّوراة ، وحلالها  
وحرامها ، وهو لم يزل صبيًا صغيرًا ، فلم يكن أحدٌ  
أَعْلَمُ بأحكام التّوراة من يحيى بن زكريّا - عليهما  
السّلام ..

قال (تعالى) :

﴿ ... وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا .

وَيُرَوَّى أَنَّ الصَّبِيَّانَ قَالُوا لِيَحْيَى ذَاتَ يَوْمٍ :

- اذْهَبْ بِنَا نَلْعَبْ ..

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ قَائِلًا :

- مَا لِلْعِبَادِ خُلُقْنَا ..

وقد وهب الله لزكريّا ابنه يحيى - عليهما السّلام -



رَحْمَةً مِنْهُ بِهِ فِي كِبَرِهِ ، وَمَحَبَّةً لَهُ ..

وَأَيْضًا رَحْمَةً لِقَوْمِهِ ، وَمَحَبَّةً لَهُمْ ، وَشَفَقَةً عَلَيْهِمْ  
وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ ..

قَالَ (تعالى) :

﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ  
يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ .

وَلَقَدْ كَانَ يَحْيَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَاهِرَ الْخُلُقِ ، مُعَافًى مِنَ  
النَّقَائِصِ وَالرَّذَائِلِ ، تَقِيًّا يَخْشَى اللَّهَ وَيُطِيعُ أَوَامِرَهُ ،  
وَيَجْتَنِبُ نَوَاهِيَهُ ..

وَكَانَ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ ، مُطِيعًا لَهُمَا ، رَحِيمًا بِهِمَا ،  
عَظُوفًا عَلَيْهِمَا ..

وَقَدْ أَتَى اللَّهَ (تعالى) عَلَى يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ مَوْلَدِهِ ،  
وَيَوْمِ وَفَاتِهِ ، وَيَوْمِ يُبْعَثُ حَيًّا ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ :  
﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ، وَيَوْمَ يَمُوتُ ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ  
حَيًّا ﴾ .

وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّ هَذِهِ الْأَوْقَاتَ الثَّلَاثَةَ هِيَ أَشَدُّ

ما تكون على الإنسان ، لأنه ينتقل في كل منها  
من عالم إلى عالم آخر ، فيفقد العالم الأول بعدما  
كان قد ألفه وتعود عليه ، وينتقل إلى العالم الآخر ،  
وهو لا يعرف عنه شيئاً ، ولا يدري ما سوف يحدث  
له فيه ..

ولهذا يخرج الطفل من بطن أمه ، ويستقبل الحياة  
الدنيا صارخاً ، لأنه ينتقل من عالم آمن داخل بطن أمه ،  
لا يحمل فيه هم شيء ، إلى حياة يكابد همومها ،  
ويشقى فيها ليحصل على قوت يومه ، وهو لا يدري  
متى يفارقها ولا كيف ..

وإذا مات فإنه يفارق هذه الحياة الدنيا ، وينتقل إلى  
عالم الأموات ، وبصير بعد سكن الدور والقصور ، إلى  
سكن القبور ..

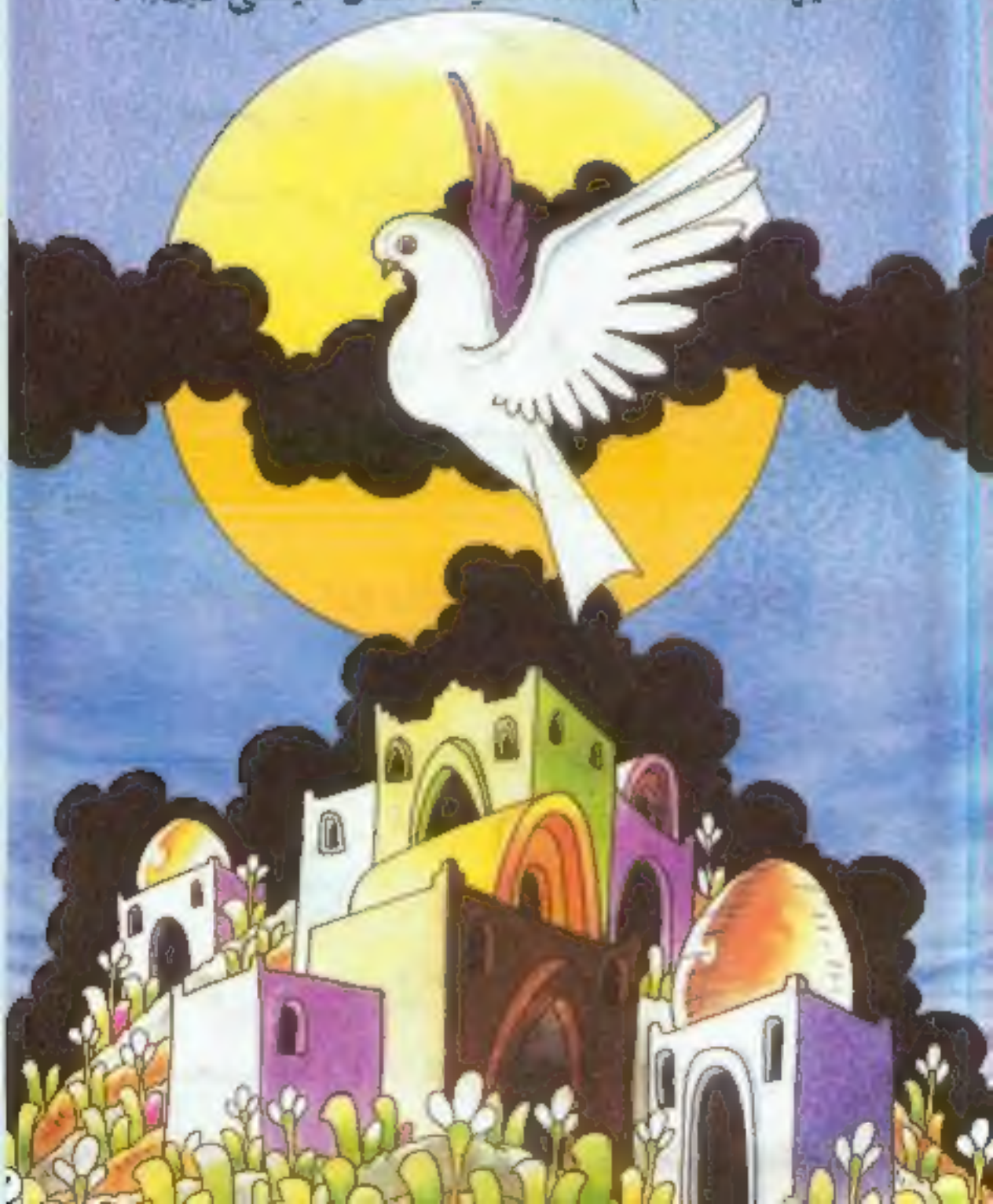
ثم ينتظر هناك إلى أن ينفتح في الصور ، حيث  
تنهض الخلائق ليوم البعث والنشور ، فإما كان من  
السعداء ، فيدخل الجنة ، وإما كان من الأشقياء ،



فِيَدْخُلُ النَّارَ ..

وقد روى بعض الصحابة أن يحيى وعيسى بن مريم

عليهما السلام - قد التقيا ، فقال عيسى عليه السلام :



— اسْتَغْفِرْ لِي فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي ..

فَقَالَ لَهُ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— اسْتَغْفِرْ لِي فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي ..

فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي ، سَلَّمْتُ عَلَى نَفْسِي ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْكَ

اللَّهُ ..

وَكَمَا سَنَعْرِفُ فِيمَا بَعْدُ ، فِي قِصَّةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَقَدْ قَالَ حِينَ خَاطَبَ النَّاسَ ، وَهُوَ مَا زَالَ طِفْلاً فِي

الْمَهْدِ :

﴿ وَسَلَامٌ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ ، وَيَوْمٍ أَمُوتُ ، وَيَوْمٍ أُبْعَثُ

حَيًّا ﴾ .

وَقَدْ أَتَنَى رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى النَّبِيِّ يَحْيَى فَقَالَ :

« مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ إِلَّا وَقَدْ أَخْطَأَ ، أَوْ هُمْ بِخَطِيئَةٍ ،

إِلَّا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا .. »

وَقَدْ قَالُوا إِنَّ الرُّسُولَ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا عَلَى أَصْحَابِهِ ،

وَسَمِعَهُمْ وَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَضَلَ الْأَنْبِيَاءَ ..





فقال قائلٌ منهم :

- موسى كليمُ الله ..

وقال قائلٌ :

- عيسى روحُ الله وكلمته ..

وقال قائلٌ :

- إبراهيم خليلُ الله ..

فقال ﷺ :

- «أين الشهيدُ ابنُ الشهيد ، يلبسُ الوبر ، ويأكلُ

الشجر ، مخافةُ الذنب» .

وكان ﷺ يقصدُ النبيَّ يحيى بنَ زكريا - عليهما

السلام - ..

هذا هو نبيُّ الله يحيى بنُ زكريا - عليهما السلام - الذي

كان يعيشُ في البرية ، بلا بيتٍ يأويه ، ولا طعامٍ يكفيه ،

فكان يأكلُ أوراقَ الشجر ، ويشربُ من النهر ، ويلبسُ

الخشن من الثياب ، وينامُ في أى مكانٍ يهبطُ عليه



اللَّيْلُ فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ نَقُودًا ، وَلَا شَيْئًا  
مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا ..

وَكَانَ كُلُّ وَقْتِهِ مُخَصَّصًا لِعِبَادَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَهُدَايَةِ  
عِبَادِ اللَّهِ إِلَى طَرِيقِ اللَّهِ ..

وَقَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَأْخُذَ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ، وَهُوَ لَمْ يَزَلْ  
صَبِيًا صَغِيرًا ، وَأَتَاهُ اللَّهُ (تَعَالَى) الْإِقْبَالَ عَلَى الْعِلْمِ وَدِرَاسَةِ  
كِتَابِ الشَّرِيعَةِ ، وَالْقِصَاءِ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ صَبِيٌّ ، وَقَدْ  
كَانَ ﷺ أَعْلَمَ النَّاسِ وَأَشَدَّهُمْ حِكْمَةً فِي رِمَانِهِ ..  
وَلِذَلِكَ كَانَ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَيُسِينُ لَهُمْ أَسْرَارَ  
الدِّينِ ، وَيُعَرِّفُهُمُ الصَّوَابَ وَيُحَذِّرُهُمُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي  
الْخَطَا ..

كَانَ يَحْيِي ﷺ مَحْبُوبًا بَيْنَ النَّاسِ لِحَنَانِهِ وَزَكَاتِهِ ،  
وَعِلْمِهِ وَتَقْوَاهُ ، وَفَصْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَتَسْكُنُهُ لِلَّهِ (تَعَالَى) ..  
وَكَانَتْ أَحَبُّ الْأَوْقَاتِ إِلَيْهِ هِيَ أَوْقَاتُ الصَّلَاةِ ،  
وَلِذَلِكَ كَانَتْ أَوْقَاتُهُ كُلُّهَا صَلَاةً مُتَّصِلَةً لِلَّهِ ..

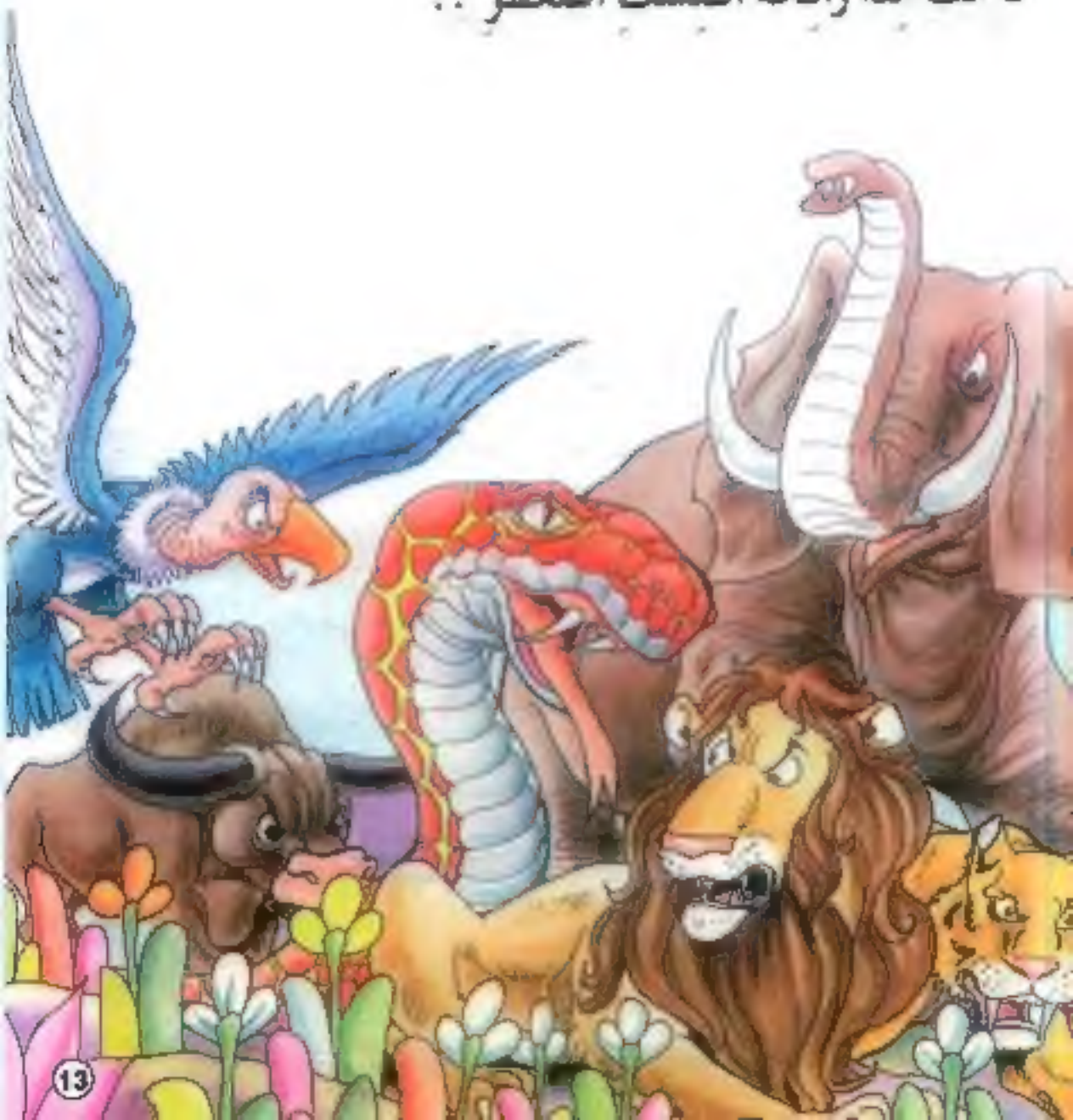
وكان يحب أن يخرج إلى الخلاء ، حيث  
الجبالُ والصحارى والحقول ، فيختلي هناك شهورا  
يعبدُ الله ويبكى بين يديه فى خشوع وخضوع ..  
وكان رحيمًا بالحيوانات ، وعطوفاً عليها ، ولذلك  
كانت أكثر الوحوش شراسة وضراوة ، تذوب رقة  
ووداعة واستسلاما له .. وكان يحيى عليه السلام يطعمها  
بيديه ..

وكان يحيى عليه السلام إذا وقف بين الناس ، ليدعوهم  
إلى الله أبكاهم حبا وخشوعا لله ..  
وقف يوما يخطبُ فى الناس ويعظهم ، فتجمع حوله  
خلق كثير ، فقال لهم :

— إن الله ( عز وجل ) أمرنى بكلماتٍ أعملُ بها ،  
وأمركم أن تعملوا بها .. أن تعبدوا الله وحده  
بلا شريك ، فمن أشرك بالله ، وعبد غيره ، فهو مثل  
عبد اشتراه سيده ، فراح يعمل ويؤدى ثمن عمله  
لسيد غيره .. أيكم يحب أن يكون عبده كذلك ؟ !



وَأَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى عَبْدِهِ ، وَهُوَ  
يُصَلِّي مَا لَمْ يَلْتَفِتْ عَنْ صَلَاتِهِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَخْشَعُوا ..  
وَأَمْرُكُمْ بِالصِّيَامِ ، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ كَمِثْلِ رَجُلٍ مَعَهُ  
صُرَّةٌ مِنْ مِسْكِ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ ، كُلَّمَا سَارَ هَذَا الرَّجُلُ  
فَاحَتْ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ الْمُعْطَرِّ ..



وَأَمْرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) كَثِيرًا ، فَإِنْ مَثَلَ  
ذَلِكَ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ أَعْدَاؤُهُ فَأَسْرَعَ لِحَصْنٍ حَصِينٍ ،  
فَأَغْلَقَهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْظَمَ الْحُصُونِ ذِكْرُ اللَّهِ ، وَلَا نَجَاةَ بِغَيْرِ  
هَذَا الْحَصْنِ ..

هذا هو نبيُّ اللَّهِ يحيى عليه السلام الذي أثنى اللَّهُ (تعالى)  
على خُلُقِهِ قَبْلَ مَوْلَدِهِ ..

خَرَجَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا - عَلَيْهِمُ  
السَّلَامُ - يَتَمَاشِيَانِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَصَدَّمَ يَحْيَى امْرَأَةً ،  
وَلَمْ يَشْعُرْ بِأَنَّهُ صَدَمَهَا ، فَقَالَ عِيسَى :  
- يَا بَنَ الْخَالَةِ ، لَقَدْ أَصَبْتَ الْيَوْمَ خَطِيئَةً مَا أَظُنُّ أَنَّهُ  
يُغْفَرُ لَكَ أَبَدًا ..

فَقَالَ يَحْيَى مُتَعَجِّبًا :

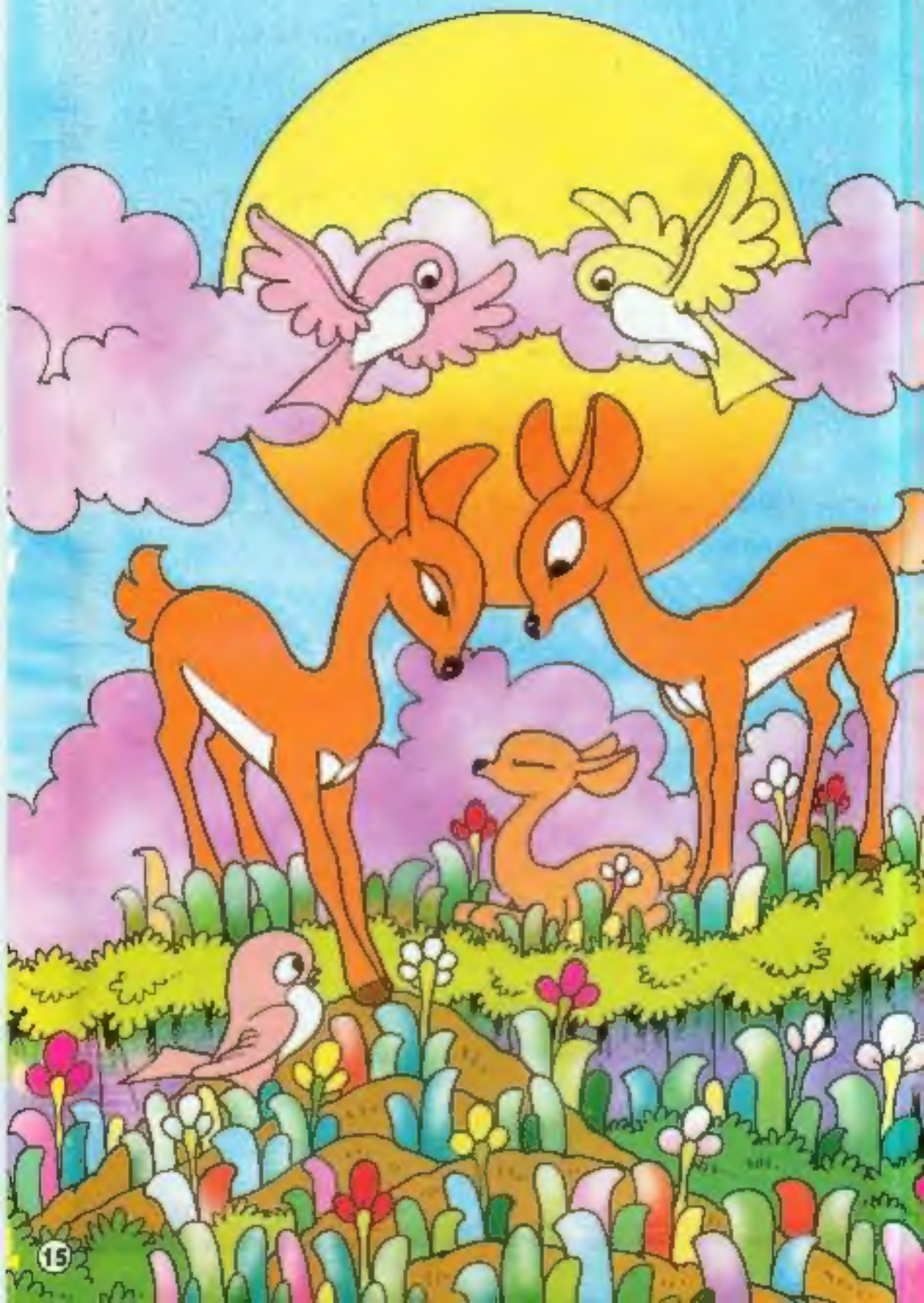
- وَمَا هِيَ يَا بَنَ الْخَالَةِ ؟

فَقَالَ عِيسَى :

- امْرَأَةٌ صَدَمْتُهَا ..

فَقَالَ يَحْيَى :





— وَاللَّهُ مَا شَعَرْتُ .

فَقَالَ عِيسَى :

— سُبْحَانَ اللَّهِ ، بَدُنْكَ مَعِيَ ، فَأَيْنَ رُوحُكَ ؟ !

فَقَالَ يَحْيَى :

— مُعَلَّقٌ بِالْعَرْشِ ، وَلَوْ أَنَّ قَلْبِي اِطْمَأَنَّ إِلَى جِبْرِيلَ ،

لظَنَنْتُ أَنِّي مَا عَرَفْتُ اللَّهَ طَرَفَةَ عَيْنٍ ..

فَسَلَامًا عَلَى يَحْيَى يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ

حَيًّا ..

(تَمَّتْ)

الكتاب التالي

عِيسَى عليه السلام ( ١ ) ( خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ )

أدريس علي أفندي

رقم الإيداع : ٢٠٠٦٣٧١٧  
٩٧٧ - ٩٦٦ - ٩٨٩ - ٩